

# المرثية

لو اني ليس لي بدء ، لو اني ليس لي آخر  
لو اني ليس لي ذهن ، ولا عين ، ولا ذكرى  
لو ان الريح ترحمني ، وتسلخ جلدي العاصر  
بالف رداء

تحرقة ، توري خيمتي جمرًا  
لو اني ليس لي شط بعيد ما به الا رفيف مواكب  
النورس  
لو اني ، لا يعيش الجرح ، نث الرعب ، في نفسي  
وعبر دعاة الرؤيا وما يخضر او يبس  
لو اني مرة نفسي !  
لو اني ابصر العينين والبسمه !

- ٦ -

ويهدي الشيخ مهدودا ، بصوت شاحب مجهد  
انا الحكمه  
عرفت جميع ما حبلت به الدنيا من الايام والاهام  
والعتمه .

عرفت فصولها ، فصلا على فصل  
ومر الكون خيطانا على نولي .  
فقلت انا عرفت شتاء  
وفي بلدي يسح الماء كل العام لا يهدأ  
وفي بلدي يظل يدور بي الطوفان لا أهنا  
وبيتي ليس يعرفني  
وطعم الوحل في قلبي  
وفي عيني رفات نداء  
وبرد شتاء  
يطرحني  
لبرد شتاء .

- ٧ -

وضوا نفسي اللهي من العينين والبسمه  
صدي قبله : طفولتنا . وكان الماء سحاحا بلا رحمه  
ومن شباكي المشرع  
لعل امل ...  
رايت جبينك المثقل ..  
خجلت . وقلبي المشدوه لم يخجل .  
وظل الماء سحاحا بلا رحمه ..  
فقلت طفولتي زورق  
وقلعي معطف النجمه .  
ولكن هاجت الانوار . وانسدت امام تطلعي المرقق  
جميع مسالك الاجواء صرت انا بلا زورق .  
طريدا . مفرغ الاعماق . مصلوبا الى لقمه  
وجرحا يغسل الافاق من دمه . ولا يدمي  
وتخصب دفته كلمه :  
« مكان ما ... مكان ما » !  
اما في الارض للمولود في مزود  
مكان ما ؟!

ظافر الحسن

- ١ -

زوايا الارض ترفضني  
وتضرب جبهتي بالحقد ، بالنيران ، بالنقمه  
ترض دمي بلا رحمه  
تعريني

وترجمني . وحتى حارس المعبد  
يرج : استخرجوا عينيه ، دقوا قلبه المرتد .  
يهلل محفل الكهان : وليصلب !  
وتندف جسمه الخاطي ذوات الناب والمخلب !  
صدي بصدي ... ترد جوانب المعبد  
سنجرش قلبه المرتد ...

( ٢ )

تجّر في الرمال دمي  
وتحت حوافر الاعوام ظل يثن في الم  
ولم يهرم  
وظلت تنكر الشيطان والاصداف لون الدم  
وظل بنفسها المائم .  
تقول هنا قتلنا  
ولم يشهق  
ومزقنا خلاياه  
ولم يشهق  
قتلنا صمته . حتى تمرد صمته لما تحدى رهبة المعبد  
قتلنا ...  
وظل بنفسها المائم .

- ٣ -

طما . وامتد ...  
حتى جاء شط الرمل حيث تقادم المرتد .  
فانتبهت خيوط الدم  
والتمت . وعادت فيم  
وبين خرائب الرمل  
وفوق جميع ما قاءته من جيف مياه اليم  
تنفض واستوى آدم .  
على شط مديد ما به الا فتات الضو  
وبعض مواكب النورس  
تذف عليه ، مدّ النو  
على شط بعيد . ما به ظل سوى ظلي  
وظل مواكب النورس .

- ٤ -

لو اني ابصر البسمه !  
لو اني ابصر العينين والبسمه !

- ٥ -

انا مترهّب ، وحدي ، اعيش الموت  
اغسل عظمي المؤود ، اشعه لعين الشمس  
حشد عظام  
تفلقها كهوف الارض ، طول العام بعد العام .